

EDITORIAL

الحوار وضوابطه في ضوء التربية الإسلامية

مسلم عبدالقادر أحمد مضوي¹

الملخص

هدف البحث إلى التعرف على ضوابط الحوار المتعلقة بشخصية المحاور وأسلوب الحوار وموضوعه ومنهجه في ضوء التربية الإسلامية، وكذلك توضيح أساليب التعامل مع المخالف، وتوجيه أنظار الباحثين والمهتمين في مجال العلوم الإنسانية إلى إجراء البحوث التي تعمل على بث ثقافة الحوار وإشاعتها في المجتمعات لوقايتها من التطرف والتشدد والغلو. استخدم البحث المنهج الوصفي، وتوصل البحث إلى النتائج الآتية: للحوار أهمية كبيرة في التربية الإسلامية، وكذلك حرصت التربية الإسلامية على بث ثقافة الحوار ونشرها على أوسع نطاق بين الناس وعلى كافة المستويات، كما أوضحت التربية الإسلامية أنواع الحوار وضوابطه المتعددة، سواء المتعلقة بشخصية المحاور أو المتصلة بموضوع الحوار وأساليبه، وأوصى البحث بالآتي: تضمين المناهج التعليمية في جميع المراحل الدراسية وكذلك برامج إعداد المعلمين وتدريبهم، موضوعات وأنشطة حوارية، وكذلك التأكيد على العاملين والمختصين في المؤسسات الاجتماعية والإعلامية الالتزام بضوابط الحوار ومنهجه في كل المعاملات والموضوعات ذات الصلة بحياة الناس.

¹ أستاذ مشارك-كلية التربية الحصاحيصا - جامعة الجزيرة

EDITORIAL

مقدمة:

اقتضت حكمة الله تعالى اختلاف مكونات الكون في كل شيء ؛ في شكلها وحجمها ومادتها، وامتد هذا الاختلاف إلى الإنسان كذلك منذ أن خلق الله آدم عليه السلام ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والخبيث والطيب.(الترمذي 1990 : 3 / 227)، وبَيَّنَّ الله أنَّ هذا الاختلاف بين الناس إتماماً هو آية بينة ظاهرة من آياته، قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ؛ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ)سورة الروم الآية 22. قال (ابن كثير 1998 : 5 / 187) في تفسير هذه الآية : يعني اللغات؛ فهؤلاء بلغة العرب ، وهؤلاء ترى لهم لغة أخرى، إلى غير ذلك مما لا يعلمه إلا الله من اختلاف لغات بني آدم واختلاف ألوانهم ... فجميع أهل الأرض- بل الدنيا منذ خلق آدم إلى قيام الساعة - وليس يشبه واحد منهم الآخر ، بل لا بد أن يفارقه بشيء من السمات أو الهيئة أو الكلام ظاهراً كان أو خفياً يظهر عند التأمل)، والاختلاف كما يوجد في المجتمعات وبين الأمم والشعوب ، موجود كذلك بين أفراد الأسرة الواحدة ، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في قصة هابيل وقابيل. قال تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) سورة المائدة الآية 27. إذاً الاختلاف سنة كونية مستمرة إلى قيام الساعة، قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً سَوَاءً يَرَاتُونَ مُخْتَلِفِينَ) سورة هود الآية 118.

فطر الله تعالى الناس على التواصل الذي هو أمر مستمر بينهم إلى نهاية الحياة الدنيا، إذ به تتحقق المصالح الإنسانية المشتركة في كافة الأنشطة الحياتية ، ويُعد الحوار مظهراً أصيلاً من مظاهر هذا التواصل ، فقد اعتمد عليه الأنبياء والرسل -عليهم السلام- في تبليغ الرسالات السماوية إلى أقوامهم، كما أصبح الحوار أسلوباً مهماً من أساليب توصيل المعرفة والعلم؛ لذلك اهتم الإسلام بالحوار أيما اهتمام ، فالمتدبر للقرآن الكريم وسيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، يجد أن هذا الحوار يمثل قاعدة أساسية في الدين الإسلامي، وقد بدأ هذا الحوار قبل خلق الإنسان؛ ذلك أنَّ الله تعالى حاور الملائكة عندما أراد خلق آدم عليه السلام ، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)سورة البقرة الآية 30. كما حاور الله تعالى إبليس -عدو الإنسان - عندما أمره أن يسجد مع الملائكة تكريماً لأدم عليه السلام، فأبى وامتنع قال تعالى: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) . سورة الحجر الآية 129.

EDITORIAL

موضوع البحث:

إنّ الإسلام دين عالي ذو رسالة شاملة لكلّ الناس على اختلاف أشكالهم ولغاتهم وثقافتهم، تلك الرسالة التي أتت لنشر العدل والنّهي عن الظلم والارتقاء بالإنسان، وهدفها في ذلك إرساء دعائم الأمن والسلام في كلّ ربوع الأرض، وكذلك الدعوة المستمرة إلى التعايش السلمي الإيجابي بين كلّ البشر في جوّ تسوده الأخوة الإنسانية بصرف النظر عن كلّ الاعتبارات الحضارية والثقافية، فأصل الناس واحد، وهي القاعدة الذهبية التي أعلنها القرآن الكريم في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً. وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) سورة النساء الآية 1.

إنّ العالم اليوم وفي ظلّ الأحداث الجارية على كافة الصُّعد، في مسيس الحاجة إلى التسامح الإيجابي، والتعايش السلمي بين كافة المجتمعات والدول والحضارات أكثر من أي وقت مضى بسبب أنّ هذا التقارب والتدافع بين الحضارات والثقافات يزداد يوماً بعد يوم، بل ساعة بعد ساعة، بفعل تأثير ثورة الاتصالات والمعلومات والثورة التقنية التي أزلت الحواجز والعوائق الزمنية والمكانية بين الأمم والشعوب حتى أصبح الجميع وكأّتهم يعيشون في قرية واحدة بل في حجرة صغيرة.

إنّ قضية الحوار من القضايا التي حازت على اهتمام كبير من جانب المفكرين والعلماء سواء على المستوى العالمي أو المحلي نظراً لتعقيدها، وكثرة الأقوال فيها في جزئياتها أو عمومياتها، وتباينت الآراء فيها ما بين مؤيد لها تأييداً مطلقاً غير مبال بالأصول والفروع، وبين رافض رفضاً قاطعاً للحوار ساداً لمنافذه، لا يرى جدوى منه، وبين هذين الفريقين فريق يقف حائراً لا يدري ما يفعل، وهناك فريق رابع يقف في الوسط ينظر إلى الحوار بموضوعية مستوعباً الآثار الإيجابية والسلبية عليه، موازناً في ذلك بين النقل والعقل وفق ضوابط محدّدة.

اهتمت رابطة العالم الإسلامي بالحوار، ونشر ثقافته بين شعوب العالم على اختلاف دياناتها؛ حيث عقدت مؤتمرات عديدة في هذا الشأن، منها المؤتمر العالمي للحوار بين أتباع الرسالات الإلهية والحضارات والثقافات في مدريد بإسبانيا في يومي 16-17/7/2008م (جريدة الرياض 2008 م)، والمؤتمر الدولي للاتجاهات الفكرية وحرية التعبير ومحكمات الشريعة بمكة المكرمة في أيام 19-21/3/2017 م، وندوة التعاون والتسامح والحوار الحضاري بالتعاون مع جامعة العلوم الإسلامية (أوسيم) بماليزيا في يوم 14/4/2017 م (www.themwl.org). كما أنشأت العديد من الدول مراكز خاصة بالحوار ثقافته، منها "مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني" بالمملكة العربية السعودية الذي أسس في عام 1424هـ (ar.wikipedia.org)، وكذلك أنشأت دولة قطر "مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان" في عام 2010 م (www.dicid.org).

EDITORIAL

مما سبق يمكن صياغة موضوع البحث في السؤال الرئيس الآتي:
ما ضوابط الحوار في التربية الإسلامية؟ وتتفرع منه الأسئلة الآتية:

- 1/ ما الضوابط المتعلقة بالمحاور؟
- 2/ ما الضوابط المتعلقة بأسلوب الحوار؟
- 3/ ما الضوابط المتعلقة بموضوع الحوار؟
- 4/ ما ضوابط منهج الحوار؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1/ التعرف على ضوابط الحوار المطلوبة في التربية الإسلامية المتعلقة بالمحاور، وأسلوب الحوار وموضوعه ومنهجه.
- 2/ توضيح أساليب التعامل مع المخالف.
- 3/ توجيه أنظار الباحثين والمهتمين في مجال العلوم الإنسانية إلى بث ثقافة الحوار وإشاعتها في المجتمعات الإنسانية للوقاية من التطرف والغلو والتشدد.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في الآتي:

- 1/ الحوار أسلوب تربوي أساس في التربية الإسلامية، ورد بصورة جلية في مصادرها الأصلية والفرعية، وبيان ضوابطه يتيح لمستخدمه الانطلاق من قاعدة راسخة نتیجتها بيان الحق، وقوة الحجة .
- 2/ بث ثقافة الحوار ونشرها بين الأفراد والمجتمعات ضرورة قصوى تُمكن من الوقاية من كثير من المشكلات والانحرافات التي مصدرها التشدد والغلو والتطرف.
- 3/ مساعدة الجهات ذات الصلة في التبصير بضوابط الحوار ومترقاته بما يُمكن من التبشير بها في المجتمع .
- 4/ المساهمة في خلق أرضية مشتركة من التفاهم والقواسم المشتركة بين المتحاورين بما يسهم في تقليل حدة الاختلاف .

5/ تشجيع الدارسين والباحثين لطرق هذا الموضوع الحيوي مما يزيد تدعيماً وتوضيحاً.

منهج البحث:

EDITORIAL

يستخدم البحث المنهج الوصفي لمناسبته لموضوعه؛ وذلك من خلال استنباط ضوابط الحوار من مصادر التربية الإسلامية الأساسية والفرعية .

حدود البحث:

1/ الحدود الموضوعية: تتمثل في تناول ضوابط الحوار في ضوء التربية الإسلامية، في مصدرها الأساسين: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكذلك المصادر الفرعية.

2/ الحدود الزمانية: يجرى البحث في العام 2017م.

مصطلحات البحث:

1/ الحوار:

الحوار في اللغة العربية: مراجعة الكلام، يتحاورون، يتراجعون، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة. (ابن منظور، 4، 218/1994). والمحاورة والحوار: المراودة في الكلام، ومنه التحاور (الأصفهاني، د. ت ، 135)، ووردت هذه المعاني اللغوية لكلمة الحوار في سياق آيات القرآن الكريم التالية:
أ/ قال تعالى: (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَخُورَ) سورة الانشقاق الآية 14، قال القرطبي في تفسير هذه الآية: أي لن يرجع حياءً مبعوثاً فيحاسب ، ثم يثاب أو يعاقب ، فالحوار في كلام العرب الرجوع . (القرطبي ، 1996 : 273/19).

ب/ قال تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)سورة المجادلة الآية 1.تحاوركما أي تراجعكما في الكلام.(السيوطي ، د. ت : 227/6) .
ج/ قال تعالى: (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) سورة الكهف الآية 34. أي يراجعه في الكلام ويجاوبه ، والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب . (القرطبي، 1996: 403/10).

2/ الضوابط: مفردهما (ضبط) بفتح الضاد وتسكين الباء ، وتعني لزوم الشيء وحبسه ، وضبطه ضبطاً: أي حفظه بالجزم . (الفيروز آبادي ، 2006: 375). أما اصطلاحاً فهو: الحد الذي ينبغي عدم تجاوزه، وحصر أجزائه وإحكامها في إطار معين .

الدراسات السابقة :

نال موضوع الحوار قدراً كبيراً من الاهتمام، سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات بوصفه الأداة المناسبة للتفاهم، وتبادل الآراء لحل المشكلات، إلا أن الباحث لم يجد - حسب علمه - بحثاً علمية ذات صلة مباشرة ببحثه، وفيما يأتي بيان للدراسات السابقة التي استطاع الوصول إليها، وتوضيح أهمية تناول موضوع الحوار وضوابطه في التربية الإسلامية:

EDITORIAL

1/ دراسة خالد محمد المغامسي (2002) بعنوان: الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، وقد هدفت إلى بيان معنى الحوار ودواعيه وعوائقه وأنواعه وفوائده وآدابه في القرآن الكريم والسنة النبوية، وكذلك التعرف على تطبيق آداب الحوار في الأسرة والمدرسة والمجتمع، ومن أهم نتائج الدراسة أنّ الحوار ستكون له نتائج سيئة وغير نافعة إذا لم تراعى آدابه، كما أنّ الكثير من الحوارات تفقد قيمتها لانعدام أدب الإنصاف والعدل فيها.

2/ دراسة سارة هليل (2008) بعنوان : حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية، هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الحوار في التربية الإسلامية وبيان دور الحوار في العلاقة بين الآباء والأبناء، ودراسة جميع حواراتهم في القرآن الكريم، وكذلك بيان التطبيقات التربوية لهذه الحوارات لاستنباط منهجية خاصة بها، وتقديم تصور مقترح لتفعيل حوار الآباء مع الأبناء، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: إنّ الهدوء وإظهار الحرص سمتان غالبتان على حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم ، ووضوح العاطفة المصاحبة لحوارات الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم، وإنّ الأمر والنهي في حوار الآباء مع الأبناء يأتي مصاحباً بالتعليل غالباً.

3/ دراسة جواهر بنت ذيب (2008) بعنوان : دور الأسرة السعودية في تنمية الحوار لدى الأبناء من منظور تربوي، ومن أهم أهدافها، التعرف على مفهوم الحوار في الفكر التربوي والاجتماعي المعاصر، والوقوف على واقع الحوار ومعيقاته في الأسرة السعودية، ومن نتائجها؛ أنّ هناك ضعفاً لدى الأسر في تطبيق بعض مبادئ الحوار المؤثر والناجح، ومن العوائق التي تعيق الحوار مع الأبناء في الأسرة كثرة الضغوط والمشاكل الحياتية، كما أنّ ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين يحسن دورهما في تطبيق الحوار مع أبنائهم .

4/ دراسة أحمد محمد علوي (2015) بعنوان : واقع التربية الحوارية وسبل تنميتها في المدرسة الثانوية بمحافظة جدة من وجهة نظر القيادات المدرسية والمعلمين، ومن أهداف الدراسة التعرف على الواقع التربوي الحواري بين المعلم والطلاب في المرحلة الثانوية، وكذلك بيان الأساليب التربوية الحوارية التي تسهم في تنمية قدرات طلاب المرحلة الثانوية، ومن أهم نتائجها: إنّ من أبرز الأساليب التربوية التي تسهم في تنمية التربية الحوارية لدى الطلاب هو إتاحة المعلم الفرصة للطلاب للتعبير عن آرائهم بحرية تامة، كما أنّ التوجيه المستمر للطلاب من قبل أولياء أمورهم يمثل أبرز الصعوبات التي تعيق تنمية التربية الحوارية.

الحوار أصل في الإسلام:

يلاحظ الدارس بموضوعية للإسلام في مصدره الأساسيين (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة) وما جرى به العمل عند الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام ومن أتى بعدهم من حكام المسلمين، أنّ

EDITORIAL

الحوار هو مبدأ أصيل في الإسلام، وما جرى على خلاف ذلك إنما هي حالات شاذة لا يعتد بها، بل إنه قد تمّ تداركها من ولي الأمر عندما علم بها، ومع التسليم الكامل بقوة الله تعالى ومشيتته، إلا أنه سبحانه ترك المجال مفتوحاً للإقناع عن طريق الحوار، ففي القرآن الكريم نجد أن أول حوار دار بين الله تعالى والملائكة قبل خلق آدم عليه السلام، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ). سورة البقرة الآية 30، كما أنه تعالى حاور إبليس عدوه وعدو الإنسان وراجعته، عندما رفض السجود لآدم، بل إنه أمهله في الحساب إلى يوم القيامة، قال تعالى: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيٍّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ). سورة ص الآية 75، والحوار كذلك موجود في القصص القرآني بكل أنواعه سواء كان قصصاً حقيقية كقصص الرسل عليهم السلام مع أقوامهم، وقصة هابيل مع أخيه قابيل، أو قصصاً واقعية كقصة أصحاب الجنتين، وكذلك نجد الحوار في قصة الأب المؤمن مع ابنه الكافر (نوح عليه السلام مع ابنه) وقصة الابن المؤمن مع الأب الكافر (إبراهيم عليه السلام مع أبيه) وهكذا، ونفس الأمر ينطبق على السنة النبوية في سيادة الحوار في الدعوة إلى الله تعالى، فقد حاور صلى الله عليه وسلم الناس أفراداً وجماعات من كل القبائل والأجناس في دعوته إلى الإسلام، وكذلك مع أهل بيته وأصحابه، ومثال ذلك حواراته مع مشركي قريش والقبائل الأخرى في بيته ومسجده في أول مراحل الدعوة إلى الإسلام. (www.al-Islam.com)

أنواع الحوار:

ورد الحوار في التربية الإسلامية بمصديريها الأساسيين - القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة - في صور عديدة ولأغراض شتى؛ منها الوصفي، والقصصي، والتعليمي، وعموماً يمكن تمييز نوعين أساسيين من الحوار من حيث فائدتهما للناس هما: (النحوي، 1993: 221)

1/ الحوار الهادف:

وهو ما يراد به الوصول إلى الحق من خلال تبادل الآراء والحجج والبراهين الموضوعية، ولا بد له من شروط أساسية هي:

- أن تكون هناك قضية تستحق الحوار فيها .
- أن يلتزم الطرفان أو الأطراف المتحاورين بالموضوعية .
- أن تسود أجواء الحوار المسؤولية، والبعد عن التعصب .
- أن تتوفر الفرصة الكافية للأطراف المتحاورين لكي تعبر عن رأيها .
- أن يكون حواراً متصلاً بأمور واقعية لها أثرها في الحياة اليومية .

EDITORIAL

2/ الحوار المذموم:

وهو حوار لا فائدة من ورائه، إذ غالباً ما يكون بلا هدف أو غاية محددة له، وهو يتميز بمواصفات ظاهرة أهمها:

- تكون قضية الحوار مسلّم بصحتها .
- هدفه إثبات الذات، وإظهار الملكات العلمية والثقافية والعقلية .
- انطلاقه من قناعات راسخة لدى أطراف الحوار.
- انتهاؤه بمزيد من النزاع والخصام والجدل .

ضوابط الحوار:

للحوار الهادف ضوابط لا بد من توافرها ليؤتي أكله وتعم فائدته، وتقسم هذه الضوابط إلى ثلاثة أقسام هي:

أولاً: ضوابط متعلقة بذات المحاور:

وهي صفات كريمة أساسية مجمع عليها من ذوي الشأن إذ ليس كلّ من يجيد الكلام يمكن أن يكون محاوراً بارعاً، وليس كلّ من يتصدى للحوار يحذق آدابه ويعرف مقاصده وأهدافه؛ لذا لا بد من توافر ضوابط تؤهل شخصاً ما ليكون محاوراً، ومن أهم هذه الضوابط ما يلي: (انظر المعايطة، 2015).

1/ أن يخلص المحاور النية لله تعالى، وهي ما يجعل أطراف الحوار يحرصون على نجاح الحوار وتحقيق أكبر فائدة منه، والإخلاص هو (استواء أفعال العبد في الظاهر والباطن). (ابن القيم، د.ت: ج2: 91). وهذا يعني أن يبتغي الإنسان بعمله وجه الله تعالى، قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ). سورة البينة الآية 5. فالمتحاوون عندما يخلصون النية لله تعالى، فإن حوارهم هذا يتحول إلى عبادة؛ لأن الإخلاص يقلب الأمور المباحة إلى عبادة فهو (إذا وضع على أي عمل ولو كان من المباحات والعادات حوله إلى عبادة وقربة لله تعالى). (القرضاوي، 1416: 104). فإخلاص النية يعد (قوة دافعة إلى القول الصريح والعمل المطلق الذي لا يكبله خوف رقابة الناس). (البقري، 1409: 246).

2/ أن يكون المحاور من المشهود لهم بالعلم والإحاطة بمسائله كافة، كلياته وجزيئاته، فالحوار عملية عقلية مرتبة تفضي إلى تبصير الناس بالحقائق من جهة، ودفع الأباطيل والشبهات من جهة أخرى، وكل من لم يتوفر فيه هذا الضابط لن يصل إلى مبتغاه بل قد يكون سبباً في ضلال الناس، وظهور الباطل، والقرآن الكريم يشير إلى هذا الضابط في الآية الكريمة: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا). سورة الإسراء الآية 36. والمحاور لا يحاور في موضوع يجله بل لا بد من العلم إلا إذا كان سائلاً يهدف إلى معرفة الحقيقة والاستفادة منها. فلا تحاور في موضوع تجله إلا أن تكون سائلاً، ولا تنافح عن فكرة لم تقتنع بها تماماً، فإنك إن فعلت ذلك فأقل نعت يهبه لك محاورك

EDITORIAL

أنتك جاهل. (الحبيب 2012 : 203). لذلك نهى الله تعالى عن الدخول في حوار لمن لا علم له. قال تعالى: (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ). سورة آل عمران الآية 66 .

3/ التمكن من لغة الحوار بما يقود إلى توضيح الأفكار ، ولا يعني هذا التكلف في الحديث، وهو ما عابه الله تعالى على الكفار ، قال تعالى: (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُوءُونَ آلِسِتِّهِمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ). سورة آل عمران الآية 78. وقال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مِنْ أَحْبَبِكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا، الثَّرَاوُونَ الْمُتَفِيْقَهُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ). (الترمذي، 1990: 7/ 247).

4/وجوب التخصص في موضوع الحوار ، وهو ما تتوافر معه معلومات كافية، وهذا ما أشار إليه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- حين خطب في الناس: (من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي لَهُ حَازِنًا ، وَقَاسِمًا) (ابن عبده ربه، 1404 : 3/ 235).

5/ القول المهذب البعيد عن التجريح، واحتقار الآخر ، وهو ما أكدت عليه التربية الإسلامية في مصدرها الأساسين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فهما مليئان بكثير من الحوارات التي استخدمت فيها الكلمة الطيبة، وهو كذلك ما وجه إليه الله تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ). سورة النحل 125 ، وقال تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ سَوْفَ نَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ). سورة العنكبوت 46، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ). سورة الحجرات الآية 11. وقال صلى الله عليه وسلم : (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء). (الترمذي، 1990 5/ 347)، وفي محاوره موسى وهارون عليهما السلام لفرعون تتجلى كل الصفات الحسنة في المحاور، حتى وإن كان الطرف الآخر طاغياً ومتجبراً. قال تعالى: (اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ، فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ). سورة طه الآيتان 43-44. ففي هذه الحادثة توافرت كل الصفات الحسنة المطلوبة في المحاور الذي يملك الحق والصواب: من القول الحسن، واستخدام الحكمة ، وأدب الحديث، كل ذلك مقروناً بالرد المناسب، والحجة القوية التي لن يجد معها الطرف الآخر إلا التسليم والاعتناع.

EDITORIAL

6/ الصبر : فبعض المتحاورين يضيق صدره بسرعة في المحاوره حتى وإن كان الطرف الآخر لا يخالفه الرأي ، والصبر في الحوار أنواع منها : (زمزمي، 1414:، 194).

أ/ الصبر على الحوار ومواصلته .

ب/ الصبر على الخصم سيئ الخلق .

ج/ الصبر عند سخريه الخصم واستهزائه .

د/ الصبر على شهوة النفس في الانتصار على الخصم .

ه/ الصبر على النفس وضبطها .

7/ توافر الاحترام : فاختلاف وجهات النظر مهما بلغ بين المتحاورين، فإن ذلك لا يمنعهم من الاحترام والتقدير لبعضهم، فالمحاور عليه أن يحترم الأطراف الأخرى التي يحاورها، مسلمة كانت أو غير مسلمة، ويمنحها حقها المتوجب لها من التقدير والتوقير ، ونحن مأمورون أن ننزل الناس منازلهم. (التّدوة العالمية للشباب الإسلامي 53). واحترام الآخر مبدأ أصيل في الدعوة إلى الله تعالى عند الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام-، فإبراهيم عليه السلام في حوار مع أبيه الكافر صدّر كلامه معه بقوله (يا أبت)، قال تعالى: (وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا). سورة مريم الآيتان 41-42. ذكر (السعدي، 2000: 204/3) في تفسير هذه الآيات: (وفي هذا من لطف الخطاب ولينه ما لا يخفى، فإنه لم يقل: (يا أبت أنا عالم وأنت جاهل)، أو (ليس عندك من العلم شيء، وإنما أتى بصيغة أن عندي وعندك علماً، وأن الذي وصل إليّ، لم يصل إليك ولم يأتك، فينبغي لك أن تتبع الحجة وتنقاد لها). وكل إنسان يحب أن يُعامل باحترام، ويتوجب على المحاور أن يحب لمحاوره ما يحب لنفسه. قال صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه). (البخاري، 1998: 6 / 327).

ثانياً: ضوابط متعلقة بأسلوب الحوار : (www.alifta.jo)

من أهم هذه الضوابط :

1/ البعد عن الكلمات المذمومة، واستخدام أحسن الكلمات، وهي قاعدة أساس وضعتها التربية الإسلامية عند الحديث مع الآخرين . قال تعالى مخاطباً محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ). سورة النحل 125. وقال تعالى: (وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَاللَّهُ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) سورة العنكبوت 46. وقال تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). سورة الأنعام 108 . فمطلوب من المتحاورين البعد عن السب والشتم واللعن وفاحش القول، وهذا المعنى أشار إليه

EDITORIAL

الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: (ليس المسلم بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء). (الترمذي ، 1990 : 386) .

2/ استخدام المنطق والحجة البينة الواضحة ، فالتلاعب بالألفاظ يبعد الحوار عن غايته الأساس ، ومن آداب الحوار أن يكون نقاشاً هادئاً بعيداً عن الصخب واللجاجة، وأن تعرض فيه البراهين ولا تثار فيه العواطف، وأن يكون بقصد الحصول على المعرفة لا غير ، فلو جاء بغير هذا المقصد، وكان قاصداً لإظهار نفسه كبراً وعجباً أو تشهيراً، أو جاء بقصد المغالطة لإثبات القدرة العلمية، أو بقصد التضليل أو الانتقاص من الآخرين ، فإنه يلغي الحسن فيه، ويكون قبيحاً. (الفتياني ، 2013:34)، وقد ذكر (الأصفهاني:104، 1999) شروطاً للحوار في قوله: (اجتمع متكلمان فقال أحدهما للآخر: هل لك في المناظرة؟ فقال: على شرائط: ألا تعجب ولا تغضب ولا تشغب ، ولا تُقبل على غيري وأنا أكلمك ، ولا تجعل الدعوى دليلاً، ولا تجوز لنفسك تأويل آية إلا جوزت لي تأويل مثلها على مذهبي ، وعلى أن تؤثر التصادق، وتنقاد للتعرف، وعلى أن كلاً منا تبني مناظرته على أن الحق ضالته، والرشد غايته) .

3/ العدل والإنصاف، فأكثر الحوارات تفقد قيمتها عند انعدام هذا الضابط، وقد أمر الله تعالى بالعدل في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)سورة المائدة الآية 4 . وفي تفسير (ابن كثير، 1998: 50/2) لهذه الآية (أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العدل مع كل أحد؛ صديقاً أو عدواً). والعدل والإنصاف لا يكون مع الموافق في الرأي بل مع المخالف كذلك؛ فالله يحب العدل والإنصاف على الموافق والمخالف، وما يضر المتعصب بغير حق إلا نفسه . (الغزالي، د.ت:1/120).

ومن الإنصاف أن لا يتمنى المحاور أن يخطئ الطرف الآخر، يقول الشافعي : (والله ما ناظرتُ أحداً فأحببتُ أن يخطئ) . (الرازي . د . ت : 92-93). يقول (الغزالي، د . ت : 44/1): (فانظر إلى مناظري زمانك اليوم كيف يسود وجه أحدهم، إذا اتضح الحق على لسان خصمه، وكيف يخجل به، وكيف يجهد في مجادلته بأقصى قدرته ، وكيف يذم من أفحمه طوال عمره). والواجب أن يعرف كل طرف أنه دخل هذا الحوار إظهاراً للحق، ورغبةً في الفائدة . يقول (ابن تيمية. 34/1419) : (والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني قولاً فيه حق أن نتركه أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق).

ثالثاً: ضوابط موضوع الحوار:

هنالك رايان في موضوع الحوار ومادته ؛ إذ يرى الرأي الأول أنّ الحوار متاح في كل شيء، ولا حدود لذلك، وأما الرأي الآخر فيرى أنّ للحوار حدوداً لا ينبغي تجاوزها، خاصة فيما يتصل بالأمور الدينية

EDITORIAL

الثابتة، فالرأي الأول يقول: إنه لا محرّمات في الحوار ، وكلّ شيء قابل للحوار ، فلا مقدسات ولا محرّمات فيه، حتى يمكن أن تكون مادة الحوار في وجود الله وشخصية النبي صلى الله عليه وسلم . (فضل الله ، 23:2005). والرأي الثاني يقول: أين هو الحوار وأهل الكتاب يعملون كلّ وسائل التدمير والفتك بأرواح مئات الآلاف من المسلمين في جميع الأرض؟ أين هو الحوار والمسلمون مستضعفون بين هزائم وفتن وهوان)؟ . (النحوي، 21:2001).

إنّ كلا الفريقين لم يحالفه التوفيق في دعوته تلك؛ فالحوار في كلّ شيء دون ضوابط غير صحيح، وهناك نقاط مشتركة يمكن أن يكون الحوار فيها، ولو من باب المعذرة إلى الله بتبليغ دعوته التي هي مستمرة إلى قيام الساعة، وأما منع الحوار تماماً ففيه ضرر بالغ بالإسلام، وبالحوار تستبين أمور كثيرة قد تكون خافية على كثير من أهل الديانات الأخرى ، أو قد يكونون قد توصلوا إليها من طريق خاطئ .

إنّ الحوار إما أن يكون بين المسلمين بعضهم بعضاً، أو بين المسلمين مع أصحاب الديانات الأخرى سماوية كانت أو وضعية، ولكلّ منهما ضوابط كالتالي : (www.assakina.com)
أولاً: ضوابط الحوار بين المسلمين :

إنّ الموضوعات التي يتحاور فيها المسلمون فيما بينهم لا تخلو من ثلاثة أنواع : (www.aluka.com)

النوع الأول : الموضوعات الدنيوية :

وهي الموضوعات ذات الصفة الدنيوية مما يتصل بالنشاط الاقتصادي، والزراعي وغيرهما من الأمور التي لا نص فيها، وهذه لا حجر على الحوار فيها، ولا إلزام لهم بإتباع نمط فكري معين. قال صلى الله عليه وسلم : (أنتم أعلم بأمور دنياكم) . (النيسابوري، 1987 : 4 / 348). فالمسلمون كما هو معلوم منتشرين في مناطق شتى في العالم على اختلاف عاداتها وتقاليدها وبيئاتها، ومن شأن الحوار في هذه الأمور الارتقاء بالواقع الذي يعيشه المسلمون هناك، ولا يشترط اتفاقهم الكامل في مثل تلك الموضوعات، وهنا لا بأس من تحاور المسلمين فيما بينهم؛ وذلك بعقد المناقشات والندوات والمؤتمرات التي يعرض كلّ منهم ما عنده من رؤى وأفكار من شأنها الارتقاء بواقع المسلمين الدنيوي، وليس من الضروري أن يتفق المسلمون في هذا النوع من الفكر ، ولا يلام أحد على هذا الخلاف. (الشريف، 11:2004).

النوع الثاني : الموضوعات الدينية :

وهي الموضوعات المتعلقة بأصول الدين ، وهذه لا حوار فيها على افتراض أنّها نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم بطريق يقيني، وكلّ من يخالف هذه الأصول يكون قد وقع في المحذور، ويمكن أن يكون الحوار فقط في توضيحها لمن فهمها بغير مقصودها.

النوع الثالث : الموضوعات التي لم يرد فيها نص :

EDITORIAL

هناك موضوعات لم يرد فيها نصّ قاطع في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهي ما يعرف بالفروع، ويعتبر عنها أهل العلم بمسائل الاجتهاد، وهذه لا مانع من الحوار فيها بشرط الالتزام بشروط الاجتهاد المعروفة، ومن أهمها العلم بأصول الدين الإسلامي، فهناك مسائل فرعية عديدة اختلف فيها الصحابة رضي الله عنهم، ومن جاء بعدهم، وهذا مما يثري الحياة، ويبين مرونة الإسلام وصلاحيته لكلّ زمان ومكان .

ثانياً: ضوابط الحوار مع غير المسلمين:

غير المسلمين هم من لم يدن بدين الإسلام، ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً من عند الله تعالى، سواء من أتباع الديانات السماوية، أو الديانات الوضعية، فقد شاء الله بحكمته أن يختلف الناس في اتباعهم لأنبياؤه ورسله بعد بيان حججهم ودعوتهم إلى دين الله. قال تعالى: (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) سورة يوسف الآية 103. لكن حتى وإن أعرض بعض الناس عن دين الله تعالى، فإنّ المسلم لا يتوقف عن التفاعل معهم اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وثقافياً متأسياً في ذلك بالرسول صلى الله عليه وسلم. الذي كان يعرض دعوته على الكافرين، ويحاورهم حتى داخل داره، كما حث الإسلام على الإحسان إلى الوالدين والجيران ولو كانوا غير مسلمين .

وهؤلاء إما أن يتم الحوار معهم في قضايا دنيوية أو قضايا دينية بحتة، فالقضايا المتعلقة بشؤون الحياة والنشاط الإنساني في المجالات المختلفة، يمكن الحوار فيها معهم دون محاذير، مثل شؤون الصناعة والزراعة والتقانة، حيث إنّ الفائدة هنا من الحوار تكون لعموم الجنس البشري، وهو ما يدخل في عمارة الكون وتسخيرها وهو الذي حث عليه الإسلام .

أما الحوار الديني، فقد اختلف العلماء فيه، بين مؤيد ومعارض، ولكن الثابت أنّ الإسلام هو دين لكلّ الناس في كلّ زمان ومكان، والدعوة إليه مستمرة إلى قيام الساعة. قال تعالى: (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) سورة يوسف الآية 103، لذلك لا مانع من الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى من غير تحديد حدود، على ألا يكون هدف الحوار الوصول إلى توافق ديني يترتب عليه التنازل عن ثوابت الدين الإسلامي، وهذا الحوار مما يجب أن يتم، ويكون مكانه المحافل العلمية المتخصصة، فالإسلام هو الذي وضع الأساس لما يعرف بحوار الأديان، لأنّ الإسلام يعد الاختلاف بين الناس من سنن الله في الكون، وهو واقع بقدر الله تعالى، كما يقر الإسلام حرية العقيدة والتفكير، وهي قاعدة أساس من قواعد حقوق الإنسان. قال تعالى: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) سورة الكافرون الآية 6، وقال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)، سورة البقرة الآية 256، وقال تعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا). سورة الكهف الآية 29، والحوار هنا يأتي من قبيل القيام بالواجب تجاه

EDITORIAL

الدين الإسلامي، المتمثل في تبليغ الدعوة، وإقامة الحجّة على المخالف. قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ). سورة آل عمران الآية64، ويمكن أن تركز موضوعات الحوار مع أتباع الديانات الأخرى على القيم الروحية والأخلاقية التي مصدرها الأديان لتحسين هذه القيم من التجاوز تحت أي مسمى يسعى إلى تدميرها، وكذلك يمكن أن يكون هذا الحوار من أجل تحقيق العدالة الإنسانية التي هي العنوان البارز لإرسال الرسل من عند الله تعالى، قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ). سورة الحديد الآية25.

ضوابط منهج الحوار:

يدور الحوار فيقضية أو قضايا معينة، وببدي كل طرف من أطرافه رأيه فيها، وهنا لابد من منهج يستند إليه، فقد عاب القرآن الكريم على أولئك الذين يتجادلون ويتجادلون من غير منهج واضح المعالم والمرجعية، قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ). سورة الحج الآية8، وقال تعالى: (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ). سورة آل عمران الآية66.

من أهم ضوابط منهج الحوار:

1/ الاتفاق على أصول ثابتة يمكن الرجوع إليها، ويكون هذا قبل بدء الحوار، فتحديد أصل للرجوع إليه مفيد للطرفين في تحقيق الهدف الذي من أجله يكون الحوار، (فالمتحاوران إما أن يتفقا على أصل يرجعان إليه أو لا، فإن لم يتفقا على شيء لم يقع بمناظرتهم فائدة بحال). (الشاطبي، د.ت: 4/247).

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا). سورة النساء الآية59.

2/ بدء الحوار بالمتفق عليه، وتحديد نقاط الاختلاف وتأجيلها، ولا بد أن يكون هناك شيء مشترك متفق عليه بين الأطراف المتحاورين ولو في الحدود الدنيا (إنّ البدء بنقاط الاتفاق قد يفتح آفاقاً للتلاقي لم تكن واردة في الحسبان، وهذا يقلل الفجوة، ويوثق الصلة ويجعل فرص الخير أفضل، واحتمال الشر أقل، أما إذا بدأ الحديث بما هو موضوع خلاف أو نزاع أو وجهات نظر متعارضة، فإن ذلك قد ينسف الحوار من أوله، أو على الأقل يغير القلوب، ويكدر الخواطر). (الندوة العالمية للشباب الإسلامي، 1400:46).

والملاحظ أنّ الحوار في القرآن الكريم مع الكفار قد بدأ بالمسلمات الأساسية التي لا يمكن إنكارها أو تجاهلها، قال تعالى: (قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ). سورة المؤمنون الآيتان 84-85.

EDITORIAL

3/ تحديد المصطلحات بدقة؛ فبعض قضايا الحوار فيها مصطلحات تحتاج إلى توضيح وتحديد، خاصة إذا كان المصطلح يدل على عدة معاني، ويزداد هذا الأمر أهمية في هذا العصر الذي تداخلت فيه الثقافات، ويحاول فيه بعض الناس فرض ثقافتهم من خلال وضع تعريفات لمصطلحات توافق فهمهم، لذا كانت العناية بالمصطلح ومفهومه أمراً بالغ الخطورة والأهمية، خاصة إذا أضفنا إلى ذلك العامل الخارجي المتمثل في التسلط المعرفي الذي تمارسه ثقافة الآخر من استبداد وهيمنة وتوسيع نفوذ. (سعيد، 1421: 34).

4/ الأمانة العلمية:

من الأمانة العلمية الالتزام بالأدلة، إذ من حق كلِّ محاور أن يطلب من الطرف الآخر الدليل الذي يؤيد قوله ورأيه، قال تعالى: (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ قَهُمْ مُعْرِضُونَ). سورة الأنبياء الآية 24. وطلب الله تعالى من اليهود والنصارى الدليل في إدعائهم بأنهم هم من يدخل الجنة لا غيرهم في قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).سورة البقرة الآية 111. وإبراز الدليل الواضح والمنطق السليم، أدعى إلى بيان الحجة التي تقود إلى الاعتراف بالحق، ودليل ذلك الحوار الذي جرى بين إبراهيم عليه السلام والنمرود بن كنعان، قال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ). البقرة الآية.258

5/ التزام الطرائق المنطقية السليمة وهي: (www.alhiwartoday.com)

أ/ تقديم الأدلة المثبتة والمرجحة لموضوع الحوار.

ب/ إثبات صحة النقل للأمور المنقولة المروية .

إنَّ وجود البرهان دليل على صحة القول والحجة، قال تعالى: (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ). سورة البقرة 111، وقال تعالى مطالباً اليهود بالبرهان والدليل على قولهم تحريم أكل لحم الإبل وشرب لبنها: (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ). آل عمران الآية93.

EDITORIAL

6/ التدرج في الحوار ، بمعنى ترتيب الأولويات والانتقال من جزء إلى آخر في القضية الواحدة؛ فعدم ترتيب الحجج والدفعات قد يؤدي إلى عدم قدرة الطرف الآخر على الاستيعاب مما يقود إلى الملل ثم الإعراض عن مواصلة الحوار، فالتدرج من السمات الواضحة في الدين الإسلامي، والأمثلة على التدرج كثيرة في القرآن الكريم. قال تعالى موضحاً منهج إبراهيم عليه السلام في الاهتداء إلى الإيمان بالله تعالى: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ) . سورة الأنعام الآية 76 ، والتدرج في الحوار له أثر كبير في نفس المتحاورين، فالبعض قد يتبنى فكرة وتتعمق في ذهنه فيرى أنها الحق وما سواها الباطل، فعند التدرج معه يمكن إقناعه يقول (ابن القيم، 1416: 98/1) موضحاً هذا المعنى: فيرى الرجل على المقالة وينشأ عليها صغيراً ، فيتربى قلبه ونفسه عليها كما يتربى لحمه وعظمه على الغذاء المعتاد ولا يعقل نفسه إلا عليها، ثم يأتيه العلم وهلة واحدة يريد إزالتها وإخراجها من قلبه، وأن يسكن موضعها فيعسر عليه الانتقال ويصعب عليه الزوال).

7/ أن يعتمد الحوار على الحقائق الثابتة والصادقة، والمعلومات الصحيحة لا على المغالطات والإشاعات، ذلك أن الأحكام التي مصدرها الأراجيف التي لا أساس لها من الصحة تكون أحكاماً فاسدة لا سند لها من العقل الصحيح أو المنطق السليم، ومن القواعد المنطقية المعروفة (ما بني على فاسد فهو فاسد، وما بني على الصحيح فهو صحيح)، ومدح القرآن الكريم أولئك الذين ينطقون بالكلام الطيب، والقول الصادق . قال تعالى: (وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ)سورة الحج 24. (طنطاوي، 2004: 42) .

8/ قبول النتائج التي مصدرها الأدلة القطعية المدعمة بالحيثيات الواضحة، فقد ذم القرآن الكريم الذين يحاورون الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن ليس لديهم الاستعداد لتقبل النتائج، قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ) . سورة آل عمران 111 .

9/ أن يكون الهدف النهائي من الحوار إظهار الحق والصواب في قضية الحوار حتى ولو جاء على لسان الطرف الآخر ، وهذا ما وضحه الغزالي بقوله: (أن يكون المحاور في طلب الحق كناشد الضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده، أو على يد من يعاونه، ويرى رفيقه معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرفه الحق وأظهر له الحق). (الغزالي، د. ت: 2 / 44) ، وهكذا كانت محاورات الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم العلماء الثقات ، حتى أن امرأة ردت على عمر رضي الله عنه، ونهته إلى الحق ، وهو على ملأ من الناس على المنبر ، فقال : أصابت امرأة وأخطأ عمر.

نتائج البحث:

توصل البحث إلى النتائج التالية:

EDITORIAL

1/ الاختلاف حقيقة حتمية بين كل مكونات الكون ، وهو آية من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى وحسن تدبيره .

2/ أكدت التربية الإسلامية وجود مبادئ أساسية للحوار يستلزم مراعاتها منذ الترتيب للحوار وإثرائه وبعد الانتهاء منه . وتتمثل هذه المبادئ في أنّ أصل الناس واحد على الرغم من اختلاف أجناسهم وألوانهم وعقائدهم ولغاتهم، وأنّ هذا التعدد والتنوع سنة قائمة ولازمة إلى نهاية الدنيا، ومع هذا الاختلاف ترى التربية الإسلامية أنّ التقوى هي معيار ومقياس التفاضل بين الناس مما يؤكد ضرورة استخدام الحوار لأنّه أصل في الإسلام، حيث بدأ الحوار قبل خلق الإنسان حين أخبر الله تعالى ملائكته الكرام بأنّه يريد أن يجعل له خليفة في الأرض .

3/ تشير التربية الإسلامية إلى وجود نوعين أساسيين من الحوار : أحدهما الحوار الهادف الذي يراد منه الوصول إلى الحق من خلال تبادل الحجج والآراء الموضوعية، وثانيهما الحوار المذموم الذي ليس له هدف أو غاية سوى الجدل والتمترس خلف الآراء المسبقة حيث يتمسك كل طرف بموقفه .

4/ أكدت التربية الإسلامية على أهمية وضع ضوابط للحوار منها ضرورة توفر صفات كريمة في أطرافه مع الإحاطة والتمكن من موضوع الحوار والمعرفة بالمنطق ، وكذلك التمكن من لغة الحوار ، ووجوب التخصص في الموضوع ، إضافة إلى توفر صفات حسنة في شخصية المحاور كالقول المهذب والحلم وسعة الصدر والتزام الهدوء والصبر بكافة أنواعه واحترام الآخر والتواضع .

5/ أكدت التربية الإسلامية وجود ضوابط متعلقة بأسلوب الحوار متمثلة في استخدام الكلمات المناسبة والحجة والبينة الواضحة، مع بيان الحق والانتصار والانحياز له والعدل وإنصاف الطرف الآخر .

6/ أمنت التربية الإسلامية على وجود ضوابط محددة لموضوعات الحوار سواء كانت موضوعات دينية أو غيرها، مع المسلمين أو غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى.

7/ تؤكد التربية الإسلامية شمولية الحوار مع كلّ الناس مسلمين وغيرهم، طالما كان هناك التزام بالضوابط المشروعة ، إذ الهدف من كلّ ذلك إقامة الحجّة والبينة على صحة الدين الإسلامي وأنّه من عند الله تعالى .

التوصيات :

يوصي البحث بالآتي :

EDITORIAL

1/ تضمين المناهج التعليمية في جميع المراحل التعليمية بداية من التعليم قبل المدرسي والتعليم العام والتعليم العالي ، موضوعات وأنشطة حوارية قائمة على مراعاة طبيعة كل مرحلة من هذه المراحل .

2/ تضمين برامج إعداد المعلمين والعاملين في المؤسسات الإعلامية العامة والخاصة وخطباء المساجد، موضوعات تقود إلى بث ثقافة الحوار ونشرها وجعله نشاطاً أصيلاً في المجتمع.

3/ إعداد مطويات ونشرات مناسبة تحوي إرشادات وتوجيهات ومواقف حوارية من القرآن الكريم والسنة النبوية ، ومواقف عملية من حياة علماء المسلمين في العصور المختلفة، وتوزيعها على أوسع نطاق في المؤسسات الاجتماعية .

4/ التأكيد على المختصين والمتعاملين في كل المؤسسات الاجتماعية على الالتزام بضوابط الحوار في كافة المعاملات والموضوعات ذات الصلة بحياة الناس .

5/ عقد لقاءات راتبية للتأكد من سيادة ثقافة الحوار، وتطبيقه في سياق الحياة العادية للمجتمع. المقترحات:

تعميماً للفائدة ولبحث هذا الموضوع الحيوي بصورة شاملة ومتكاملة يقترح البحث إجراء البحوث التالية:

1/ واقع استخدام الحوار في الأسرة المسلمة (دراسة ميدانية) .

2/ واقع استخدام الحوار في المؤسسات التعليمية .

3/ مدى الالتزام بضوابط الحوار في الفعاليات والبرامج الثقافية.

4/ إعداد تصور مقترح لدليل إرشادي عن الحوار في المؤسسات التربوية والتعليمية.

EDITORIAL

المصادر والمراجع:

- 1/ ابن القيم، محمد بن أبي بكر، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، القاهرة: دار اليقين 1999 م.
- 2/ ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- 3/ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، درء تعارض العقل والنقل، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود 1401 هـ.
- 4/ ابن عبده ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، بيروت: دار الكتب العلمية 1992 م.
- 5/ ابن كثير، محمد بن إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية 1998 م.
- 6/ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار الكتب العلمية 1993 م.
- 7/ الأصفهاني، أبو القاسم المراغي، المفردات في غريب القرآن، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- 8/ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، القاهرة: دار طوق النجاة 1422 هـ.
- 9/ البكري، أحمد، العمل والقيم الخلقية في الإسلام، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث 1992 م.
- 10/ الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، بيروت: دار الغرب الإسلامي 1998 م.
- 11/ جريدة الرياض، العدد 14629، 13/7/2008 م.
- 12/ الحبيب، طارق بن علي، كيف تحاور، الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع 1434 هـ.
- 13/ حسين، يعقوب عبد الوهاب، القواعد الفقهية، الرياض: مكتبة الرشد 1998 م.
- 14/ الزمزمي، يحيى، الحوار في ضوء الكتاب والسنة، مكة المكرمة: دار التربية والتراث 1414 هـ.
- 15/ السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن، بيروت: مؤسسة الرسالة 2000 م.
- 16/ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تفسير الجلالين، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- 17/ الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- 18/ الشريف، محمد بن شاكر، الموقف من الآخر، مجلة البيان، لندن: المنتدى العلمي، العدد 7 شوال 1414 هـ.
- 19/ العيد، محمد حسن، الحوار والمعرفة، مجلة النبأ، القاهرة: معهد الفكر الإسلامي، العدد 48، أغسطس 2000 م.

EDITORIAL

- 20/ الغزالي ، أبو حامد محمد ، إحياء علوم الدين ، بيروت : دار المعرفة 1998م.
- 21/ الفتياي ، تيسير محجوب ، الحوار في السنة وأثره في تكوين المجتمع ، عمان : مركز الكتاب الأكاديمي ، د . ت.
- 22/ فرحات ، يوسف علي ، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر 16-17/4/2005م ، الجامعة الإسلامية بغزة ، كلية أصول الدين .
- 23/ الفيروز آبادي ، معي الدين بن يعقوب ، القاموس المحيط ، بيروت : دار الجيل . 1992.
- 24/ القرضاوي ، يوسف ، النية والإخلاص ، القاهرة : مكتبة وهبة 1999م.
- 25/ المعاينة ، قيس سالم ، دائرة الإفتاء العام ، عمّان 2015م.
- 26/ النحوي ، عدنان رضا ، حوار الأديان ، بيروت : دار النحوي للنشر 1993م.
- 27/ الندوة العامة للشباب الإسلامي ، في أصول الحوار ، الرياض ، المملكة العربية السعودية 1408هـ
- 28/ النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، بيروت : دار الكتاب العربي 1987م .
- 29/ ar.wikipedia.org
- 30/ www.alifta.jo
- 31/ www.dicid.org
- 32/ www.themwl.org
- 33/ www.aluka.com
- 34/ www.assakina.com
- 35/ www.alhiwartoday
- 36/ www.al-Islam.com